

أنوار كاشفة      سلسلة من يقول الناس إنني أنا؟      الحلقة الثانية والعشرون

وأنت من تقول أنني أنا ابن الإنسان؟

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. انتهينا في الحلقة السابقة من دراسة الموضوع المتعلق بحقيقة شخصية المسيح. وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة.

وكنا قد بدأنا دراستنا بطرح سؤال المسيح على تلاميذه: من يقول الناس إنني أنا ابن الإنسان؟ فأجابوه: أن قوما يقولون أنك يوحنا المعمدان أي النبي يحيى، وآخرون إيليا. وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء. ثم سألهم المسيح وأنتم من تقولون إنني أنا؟ فأجابه سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي. فعلق المسيح على جوابه قائلا: طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات.

تبيّن من تعليق المخلص المسيح، أن إجابة الرسول بطرس كانت هي الصحيحة، أي أن المسيح هو ابن الله الحي. وانطلاقا من هذا المفهوم بدأنا دراستنا لكي نتأكد من حقيقة أو صحة هذا الإعلان الإلهي لبطرس. وكان لا بد لنا لكي نتأكد من صحة هذا الإعلان، أن ندرس سيرة المخلص المسيح، فنأمل بأعماله العجائبية الباهرة، وأقواله السامية، وحواراته المستمرة مع رجال الدين اليهود، والفرق اليهودية المختلفة.

وكان لا بد لنا أيضا من دراسة بعض الآيات المقدسة التي كتبها تلاميذ المسيح ورسله الأوائل. وهي التي أكدت على هذه الحقيقة، حقيقة كون المسيح هو ابن الله الحي وكلمة الله الأزلي. وعلينا أن نكرر هنا ما سبق لنا أن أوضحناه، وهو أن تعبير ابن الله لا يُقصد به البتة، أن الله تزوج وأنجب ابنا، حاشا وكلا. بل المقصود به المعنى الروحي، الذي يتوافق مع كون الله روح.

ويخبرنا العهد الجديد من الكتاب المقدس بكل وضوح أن المسيح دُعي بالابن، لأنه هو الذي يعلن الله ويظهره، أو هو بالحري الله معلنا وظاهرا، ولهذا قال الوحي عن المسيح أنه صورة الله غير المنظور. إن المسيح هو أيضا ابن الله بكونه كلمة الله الأزلي، الذي تجسد وصار إنسانا، ولهذا كانت ولادته تختلف عن باقي البشر، إذ حُبِلَ به من الروح القدس في أحشاء العذراء مريم. وهكذا حمل الطبيعتين الإلهية والبشرية. وفي نفس الوقت علينا أن نكرر تأكيدنا أن الله واحد، وأن المسيحية تؤمن بإله واحد. وأن كلمة الله الأزلي كان كائنا و متحدًا مع الله الأب منذ الأزل، أي كان من نفس طبيعة الله الأب. ولهذا لُقِبَ المسيح بابن الله.

وكما تأملنا في دراستنا فقد أكدت أعمال المسيح العجائبية الباهرة بدون أدنى شك أنه فعلا ابن الله. فأقام المسيح الموتى، لا بل أقام لعازر بعد أن بقي في القبر أربعة أيام، وقد أنتن جسده. فمن له القدرة على إحياء الموتى سوى الله تعالى؟ والمسيح كابن لله الوحيد صنع معجزات الشفاء العديدة، فأعاد البصر إلى العميان، وأقام المقعدين والمفلوجين، وأنطق البكم وأعاد السمع. وأطعم ألوف الناس بواسطة خمسة أرغفة شعير وسمكتين.

والمسيح كابن لله هدأ الأمواج الصاخبة وانتهر الرياح، وقال للبحر أسكت ابكم. وهل هناك غير الله من هو قادر على إسكات الطبيعة والسيطرة عليها. وهو كابن لله أخرج الأرواح الشريرة من البشر، وكان يأمرها فتطيعه. وأعلن المسيح في حوارهِ مع اليهود مرة أنه كابن لله قد أُعطي له السلطان أن يقيم جميع الذين في القبور، وأن هذا سيحصل في يوم القيامة الأخير. وليس هذا فحسب بل أُعطي له السلطان لكي يدين أيضا.

وكما لاحظنا فقد رافقت هذه العجائب تصريحات هامة للمسيح، أكدت أنه ابن الله وكلمته المتجسد، فلقد قال المسيح بعدما غفر خطية المرأة الزانية: أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة. أي هو النور الروحي الحقيقي الذي يطرد الظلمة من حياة الإنسان، ويحرره بالتالي من عبودية الخطية. وبهذا أكد المسيح على أنه يحمل نفس صفات الله الأب. إذ كما نعلم أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة.

وبعد إطعامه للجموع بعجيبية الخمسة أرغفة شعير وسمكتين، صرّح المسيح: أنا هو خبز الحياة. من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدا. أي أنا هو الخبز الحقيقي الذي يشبع نفس الإنسان من الداخل. وفي مناسبة أخرى صرّح المسيح قائلًا: أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. إن المسيح هو الباب الوحيد، للحصول على الغفران الكامل، ودخول ملكوت الله، ونوال الحياة الأبدية.

ثم صرّح المسيح قائلًا: أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. أجل إن المسيح هو الراعي الصالح الذي بذل نفسه من أجل الخراف الضالة. فمات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبنا. وعندما كان المسيح مجتمعا مع تلاميذه في العشاء الأخير، صرّح قائلًا: أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي. حقاً إن المسيح كابن لله، هو الطريق الوحيد المؤدي إلى الله الأب.

وسأل المسيح الفريسيين مرة: ماذا تظنون في المسيح ابن من هو: فأجابوه ابن داود. فسألهم ثانية فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلًا: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك؟ لقد أراد المسيح بسؤاله هذا للفريسيين اليهود التأكيد

على أنه هو ابن الله، وهو الرب الله الذي دعاه داود في سفر المزامير قديماً ربي. فهو كلمة الله الأزلي الذي تجسّد وصار إنساناً من نسل الملك والنبي داود.

وفي حوار آخر مع اليهود أعلن المسيح لهم، أنكم إن لم تؤمنوا أنني أنا هو تموتون في خطاياكم. أي إن لم تؤمنوا أنني أنا هو الرب، كلمة الله المتجسد فستدانون على خطاياكم. وبذلك أشار المسيح إلى طبيعته الإلهية. وأضاف المسيح قائلاً: أن من يؤمن به فلن يرى الموت إلى الأبد. مما أثار غيظ اليهود. فأعلن لهم أن إبراهيم أباهم قد رأى بالإيمان يوم المسيح وفرح. وليس هذا فحسب: بل أنه كان كائناً مع الله الأب منذ الأزل.

ولقد كرر المسيح تعبير أنا هو، الذي يؤكد على طبيعته الإلهية، أثناء محاكمته أمام قيافا رئيس الكهنة. وأكد أنه هو الذي تنبأ عنه دانيال قديماً ابن الإنسان الذي سيتوج ملكاً، ويجلس عن يمين الله الأب، وتتعبد له كل الشعوب.

وأعلن المسيح للرسول يوحنا عندما ظهر له في رؤيا قائلاً: أنا هو الألف والياء. الأول والآخر. والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين ولي مفاتيح الموت والهاوية. أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير. إن تصريحات المسيح هذه أكدت على حقيقة شخصيته الإلهية. ولقد كتب الرسول بولس أن المسيح هو صورة الله غير المنظور الذي بواسطته خلقت كل الأشياء. وأن في المسيح حلّ كل ملء الله الأب.

نكون بهذا مستمعي الكريم، قد قدمنا لك في هذه الحلقة ملخصاً سريعاً عن هذه السلسلة، التي تحدثنا فيها عن حقيقة شخصية المسيح. ولقد تبين لنا من كل هذه البراهين أن المسيح هو حقاً ابن الله الوحيد وكلمته الأزلي.

مستمعي العزيز، والآن بعد أن استمعت إلى كل هذه الأدلة والوقائع. نحب أن نوجه إليك السؤال الذي طرحه المسيح على تلاميذه: وأنت من تقول إنني أنا ابن الإنسان؟ السؤال مرة أخرى: وأنت من تقول إنني أنا ابن الإنسان؟ الرجاء أن ترسل لنا الإجابة بالبريد الإلكتروني في القسم المخصص للإجابات في موقعنا هذا، وإلى اللقاء معك في سلسلة جديدة من برنامج أنوار كاشفة والرب معك.